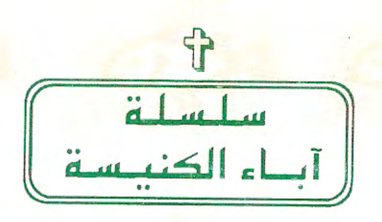


القديس أبيفانيوس



(أسقف سلاميس)

صائد الهرطقات

✝

علم الباترولوچى
سلسلة آباء الكنيسة

القديس ابيفانيوس

اسقف سلاميس

ST. EPIPHANIUS OF SALAMIS

ترجمة واعداد

انطون فهمى جورج

الكتـــــاب : القديس ابيفانيوس "اسقف سلاميس"
ترجمة وإعداد : أنطون فهمى چورچ .
النـــاشــر : كنيسة مارمرقس والبابا بطرس ـ الاسكندرية .
جمع تصويرى : كـويـن سنـتـر ـ الأزاريطة ـ الاسكندرية .
الـطـبـعـة : الاولى ـ ١٩٩٢ .
المطـبـعـة : الأنبا رويس (الاوفست) ـ العباسية ـ القاهرة .
رقم الايداع : ٩٢/٥٣٠٠

يُطلب من : مركز القديسين للتوزيع ـ سيدى بشر ـ الاسكندرية .
مكتبة الرجاء ١٨٦ شارع النزهة ـ سانت فاتيما ـ القاهرة .



قداسة البابا شنوده الثالث
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

مقدمة

كنيستنا القبطية كنيسة آباء ، تحيا الروح الابائية الاصيلة ليس كتعليم وحسب ، لكن كأحشاء روحية داخلية ميزت معانى الكتب المقدسة والأفكار الصالحة والثبات فى الفضيلة ، بروح مستقيم .... روح الحق ، روح الاستقامة المؤسس على الصخر ، والبعيد عن كل روح غريب ، فى استقامة الحياة والفكر .

تلك الروح الابائية انما هى دموع التائبين ، وعرق الكارزين ، وجهاد النساك ، ودماء الشهداء ، واعتراف المعترفين ، ومكابدة المدافعين ، وتدبير الرعاة ، وبذل الاباء الاولين الذين أسسوا جدران الكنيسة الروحية على اعتراف وتسليم الرسل الاطهار وكتاباتهم الماهرة التى هى كلمة الله الحية والفعالة والمحملة بثمار المعرفة المقدسة غير الفاسدة .

وتستطيع الكنيسة أن تنتفع من الابحاث العلمية الحديثة فى مجال دراسة الابائيات الخاصة بعلم الباترولوچى ، لأنها دعوة حياة وثبات فى الفكر المسيحى الأول .

الأمر الذى جعلنى أقدم سلسلة الآباء (IXΘYΣ) فى العيد المئوى للكلية الاكليريكية ، من اجل نشر المعرفة الابائية فى عهد عاهلها حامى الايمان ثالث عشر الرسل قداسة ابينا البابا شنودة الثالث قاضى المسكونة ، الذى دفع عجلة البحث العلمى إلى الأمام ، خلال الكليات الاكليريكية المنتشرة فى ربوع الكرازة بالداخل والخارج ، بعد أن شقت طريقها بواسطة اللجنة العليا للتربية الكنسية على يد الارشيذياكون حبيب جرجس .

ويأتى الاهتمام بفكر القديس ابيفانيوس اسقف سلاميس لكونه حاملاً لروح التقليد الكنسى الأرثوذكسى والرسولى ، كمعلم له عمله الاسقفى والابوى بعد أن أتى الى مصر ليتتلمذ على حكمة اباء البرية ، مقدماً عصارة فكره وحياته سواء على مستوى التعليم والدفاع عن العقيدة أو على مستوى الرعاية والخدمة الى النفس الأخير ، فعلم وعمل ، لذلك دُعى عظيماً فى ملكوت السموات .

ولتفوق القديس ابيفانيوس الذهنى والروحى بلغ ارقى درجات القداسة الشخصية وتأهل للاسقفية ، فصار اسقفاً وراعياً ، يجاهد ليحمى القطيع من الذئاب الخاطفة ، وبالرغم من ارتباطه

بايبارشية قبرص التى أقيم عليها اسقفاً ، الا أنه سافر مراراً كثيرة من اجل الدفاع عن الايمان والحفاظ على نقاوته ووقاره ، فى حماس وغيرة ارثوذكسية ، حتى انه تنيح فى سفينة .

وابونا القديس ابيفانيوس صاحب هذه السيرة ، مفكر موهوب وكاتب كنسى تقليدى له كتاباته ورسائله المشبعة بالحق الالهى الذى تسلمه من الاباء السابقين له ، فجاءت كتاباته غنية فى التعليم والعقيدة ، وتثبيتاً للايمان السليم وشرحاً وافياً للعقيدة المستقيمة ، مرجعها الاول "الايمان" وهدفها النهائى "الحياة الروحية" .

لقد كانت هرطقة اريوس فى القرن الرابع هى محور جهاد ودفاع اباء الكنيسة على مدى قرنين من الزمان ، والتى تصدى لها أشهر اباء القرن الرابع «البابا اثناسيوس الرسولى» ، واستلم منه الشعلة بعده الآباء الكبادوك فى الشرق ، والقديس هيلارى فى الغرب ، والقديس ابيفانيوس اسقف سلاميس (٣١٥ - ٤٠٣ م) الذى رأى أن أعظم تعبير عن الإيمان الرسولى هو قانون الإيمان الذى ختمه الآباء المجتمعون فى نيقية ، وربما بدون هذه

الهرطقة ما كان ممكناً أن يتحقق الاتزان الروحى واللاهوتى فى التعليم ، اذ ان الهرطقات بعثت دافعاً قوياً لمزيد من النشاط التأليفى والدراسى .

وقد نقل لنا القديس ابيفانيوس صورة من الصور الرائعة لشخصية البابا اثناسيوس فى مواقفه الحازمة مع الامبراطور قسطنطين ، ناقلاً لنا اخر جملة نطقها البابا اثناسيوس فى وجه الامبرطور بعد أن فقد كل أمل فى عدالة الارض : «الرب يحكم بينى وبينك !!» .

وكتب القديس فى تسجيلاته التاريخية يقول «إن غاية البابا اثناسيوس العميقة التى تجيش فى قلبه من متابعة المنشقين عن الايمان خلال زيارته الرعوية الكبيرة ، لا أن يُخضعهم بالعنف بل ان يضمهم الى الكنيسة بالحب والاقناع» .

لقد كانت الهرطقات تهز نفس القديس ابيفانيوس ، فيشعر فى نفسه بالالتزام ان يرد على كل هرطقة حتى أنه لُقب بصائد الهرطقات *Heresy-Hunter* ، وإذ هو ناسك أحس كأن أوريجين قد افسد بساطة ونقاوة الايمان الحقيقى ، فأدان هرطوقيته وتابعيه

الذين شغفوا بفكره .

بكى ابيفانيوس وحزن كثيراً على الهراطقة ، ويعتبر المؤرخ الوحيد الذى اعتنى بسرد تاريخ انشقاقهم .

وقد أعتمدت بالأكثر على ما ورد فى مجموعة «باترولوچى *Patrology*» لمؤلفها عالم الابائيات الشهير چونز كواستن *Johannes Quasten* المجلد الثالث .

بركة القديس ابيفانيوس اسقف سلاميس وصلوات قداسة أبينا ومعلمنا ومعلم معلمى هذا الجيل **البابا شنودة الثالث** وشريكه فى الخدمة الرسولية صاحب النيافة الحبر الجليل **الأنبا بنيامين** النائب البابوى بالاسكندرية تكون معنا ولربنا المجد دائماً أبدياً أمين .

صوم/الميلاد

١٩٩٢

✝ ✝ ✝

القديس ابيفانيوس
اسقف سلاميس

Epiphanius of Salamis

لم تقدم لنا جزيرة قبرص الا كاتب لاهوتي واحد كبير الاهمية ، ذاك هو القديس ابيفانيوس اسقف قسطنطية Costantia التي كانت تُعرف قديماً باسم سلاميس ، وقد وُلد نحو عام ٣١٥ م في قرية صغيرة بالقرب من *Eleutheropolis* القريبة من غزة في فلسطين ، فنال المعرفة في سن مبكر باللغة اليونانية والعبرية والقبطية وبعض اللاتينية كما يخبرنا القديس چيروم [١] ، وكمؤيد قوي للحركة الرهبانية ، أسس بعد زيارته لأشهر رهبان فردوس برية مصر سنة ٣٣٥ م ، ديراً بالقرب من مكان ميلاده ، وتولى رئاسته لمدة تقرب من الثلاثين عاماً ، واذ اشتهر بمحبته للعلم والقداسة وحياة الفضيلة والتقوى ، اختاره اساقفة قبرص في سنة ٣٦٧ م مطراناً لهم ، وهكذا جلس على كرسي قسطنطية لمدة جيل كامل .

وتعكس لنا حياته وكتاباته حماسة وغيرة ملتهبة في الدفاع عن نقاوة وسلامة العقيدة الكنسية الارثوذكسية ، وهو أقدم ممثل لمدرسة فكرية تسمى التقليدية الواقعية - *realistic traditionalistic* ، ولأنه كان راسخاً وثابتاً على ايمان الآباء ، لذا كان يرفض كل تأملات تجريدية ميتافيزيقية ، وهذا يفسر لنا معارضته الشديدة لكتابات العلامة اوريجانوس السكندري ، الذي قال عنه أنه مسئول عن الاريوسية ، وان تفاسيره الرمزية هي جذر كل الهرطقات ، فادان الاوريجانية معتبراً أنها أخطر بدعة [٢] ، وكان مجاهداً في مقاومتها ، وهكذا سافر في عام ٣٩٢ الى اورشليم ، موطن الغالبية العظمى من اتباع اوريجانوس ، وفي حضور يوحنا اسقف اورشليم وحضور شعب كثير في كنيسة القبر المقدس ، القى عظة قوية ضد تعاليم اوريجانوس ، ونتيجة لهذه العظة ، غيّر چيروم ـ الذي كان في البداية مدافعاً عن أوريجانوس ومحباً ـ آرائه وحاول أن يجعل يوحنا الأورشليمي يدين أوريجانوس ، وعندما رفض يوحنا ، قطع ابيفانيوس شركته الكنسية معه ، وفيما بعد ، وعندما حدثت مشكلة الاخوة الطوال القامة الرهبان في جبل نتريا مع

البابا ثيوفيلس السكندرى بسبب تأييدهم للعلامة اوريجين ، والتجأوا الى يوحنا فم الذهب ، واشتكوا للملكة التى اقنعت زوجها بضرورة عقد مجمع لمحاكمة البابا ثيوفيلس يرأسه فم الذهب ، أرسل البابا ثيوفلس الى القديس ابيفانيوس رسالة خاصة يحثه فيها على عقد مجمع بقبرص لادانة الاوريجانية وإرسال قراراته الى القسطنطينية وقد ترجم القديس چيروم هذه الرسالة الى اللاتينية ، وهذا نصها (٣) :

«ثيوفيلس الى السيد المحبوب جداً الأخ والاسقف الشريك ابيفانيوس .

قال الرب لنبيه "أنظر قد وكلتك هذا اليوم على الشعوب وعلى الممالك لتقلع وتهدم ... وتبنى وتغرس" {أر ١ : ١٠} ، وفى كل عصر يمنح الله كنيسته ذات النعمة لكى يحفظ جسده كاملاً لا يقوى عليه سم الأفكار الهرطوقية فى أى موضع .

والآن ها نحن أيضاً نجد الكلمات تتحقق ، لأن كنيسة المسيح التى "لا دنس فيها ولا غضن أو أى شئ من مثل ذلك" {أف ٥ : ٢٧} تقطع بسيف الانجيل الحيات الاوريجانية الزاحفة من

جحورها ، وتنقذ خوارس رهبان نتريا المثمرين من وبائها المميت . لقد بعثت اليك صورة مختصرة لما فعلته معهم فى الرسالة العامة التى وجهتها للجميع .

ولما كنتم غبطتكم دائمى النضال فى جدالات مثل التى امامى ، فان واجبكم يحتم عليكم اليوم ان تسندوا الايدى العاملة فى هذا الحقل ، فتجمعون اساقفة جزيرتكم (قبرص) جميعهم لهذا الهدف ، كما يليق بكم أن تبعثوا رسالة مجمعية إلىّ ولأسقف القسطنطينية وللأساقفة الآخرين الذين ترون ان ترسلوا اليهم ، كى يدان اوريجين مع الهرطقة الردية التى اسسها وذلك بجهاد جماعى .

لقد نما الى علمنا ان جماعة من المفترين ضد الايمان الحق ، يدعون امونيوس ويوسابيوس وافتيموس (أى الاخوة الاربعة الطوال القامة عدا ديسقورس الاسقف) مملوئين حماساً زائداً لهذه الهرطقة ، قد ابحروا الى القسطنطينية لكى يلقوا شباك خداعاتهم هناك .

احرصوا على وضع الامور بين يدى الاساقفة فى *Isar* وبمفيلية

والابروشيات المجاورة .

علاوة على هذا تستطيع ان تضم رسالتى (الى قرار مجمعكم) ان رأيت ذلك ، فلتجمع الكل معاً بروح واحد ، وبقوة ربنا يسوع المسيح تسلم هؤلاء للشيطان لهلاك الشر الذى ملك عليهم {١ كو ٥ : ٤ ، ٥} ولكى تتأكد من سرعة وصول مراسلاتك الى القسطنطينية ، ابعث رسولاً مجتهداً ، احد الكهنة ، يقدر ان يروى الاحداث . اطلب اليك فوق الكل ان تقدم للرب صلوات حارة ، حتى نستطيع أن ننال الغلبة فى هذا الجهاد ، فان قلوب الناس فى الاسكندرية وفى كل بقاع مصر تفرح فرحاً ليس بقليل ، من اجل استبعاد قلة من الناس عن الكنيسة حتى تحفظ جسدها طاهراً .

سلام للاخوة الذين معك ، الشعب الذى معنا يحييك الى الابد» .

فعقد القديس ابيفانيوس مجمعاً فى جزيرة قبرص ، اجتمع فيه عدد كبير من اساقفته ودحضوا فيه اعمال اوريجانوس ، وبعد ارفضاض المجمع ، ارسل نسخة من قرارته الى الاساقفة

وخاصة يوحنا فم الذهب بطريرك القسطنطينية ، وكذلك ارسل نسخة الى چيروم مع رسالة خاصة له يطلب منه فيها ان يترجم قرارت المجمع الى اللاتينية ويبشره بنجاح المجمع ويعتبر نفسه سعيداً بأن يقوم بهذا العمل المجيد فى شيخوخته .

وقد ذهب القديس ابيفانيوس الى القسطنطينية بالرغم من سنه الكبير اذ كان يناهز الخامسة والثمانين من سنى عمره ، ليفند الآراء الاوريجانية ويقنع رهبان نتريا المؤيدين لها ، معتبره شرفاً عظيماً ان يتحمل مشاق ومتاعب السفر ليقضى على هذه الهرطقة ويقاومها ويقف جنباً الى جنب مع البابا ثيوفيلس ، ولكنه غادر القسطنطينية عائداً الى كرسيه قبل انعقاد مجمع السنديانة الذى خُلع فيه القديس يوحنا ذهبى الفم ، وتنيح فى السفينة فى ١٢ مايو سنة ٤٠٣ ، بركة صلاته تكون معنا امين .

✝ ✝ ✝

كتابات القديس ابيفانيوس

بحسب القديس چيروم [١] ، كانت اعمال ابيفانيوس «يقرأها المتعلم بشغف بسبب مادتها ، وأيضاً البسطاء بسبب لغتها» ولابد أن نتذكر ان هذا حكم من صديق يكن لابيفانيوس توقير وكرامة عظيمة [٢] ، وليس هناك ادنى شك فى ان كتابات ابيفانيوس تظل عميقة وقيّمة لأنها تحفظ الكثير من الفكر والحقائق البالغة الاهمية لتاريخ الكنيسة وللاهوت ، كذلك لها اهميتها الكبيرة فى اعادة تجميع الكثير من المصادر التى فُقدت خاصة اعمال القديس ايريناؤس ابو التقليد الكنسى ، وهيبوليتس .

وبحسب هول [٣] *K. Holl* ، تعد لغة ابيفانيوس مثالاً جيداً للهجة الكينى *Kione* اليونانية الشعبية ، وهذا يفسر لنا سبب محبة الناس لقراءة اعمال القديس ابيفانيوس كما اخبرنا المؤرخ الكنسى جيروم ، والسبب فى بذل محاولات كثيرة لحفظ اهم اعماله ، إذ أن انتاجه الادبى يعتبر مساوياً فى الحجم لانتاج

اعظم لاهوتى جيله ، وشهرته بين اباء القرن الرابع ترجع الى عملين من اكبر اعماله :

انوكراتوس	*Anocratus*
والبناريون	*The Panarion*

وكلاهما يهدف الى تفنيد ودحض الهرطقات.

(١) الانسان الثابت (انكوراتوس) Ἀγκυρωτόσ - *Ancoratus*

إن أقدم أعمال القديس ابيفانيوس هو «الانكوراتوس» أى «الانسان الثابت» ، وقد كتبه فى عام ٣٧٤ استجابة لطلب مسيحىّ *Syedra* فى بمفيلية والذين كانوا يعانون من هرطقة أعداء الروح القدس *Pneumatomachi* ، والكتاب يقدم للقارىء مرساة *anchor* الايمان كى يثبته ويحصنه وسط عواصف الاضطهادات ، ورغم أن الكتاب يهتم اهتماماً خاصاً بعقيدة الثالوث القدوس وبوجه أخص بعقيدة الروح القدس ، إلا انه يعتبر خلاصة وافية للعقيدة الكنسية ، ويمكن أن يقارن هذا العمل المؤسس على الكتاب المقدس والتقليد ، بعمل القديس غريغوريوس النيصى «العظة الكبرى» [٤] ، غير انه يختلف

عنه فى اتجاهه الجدلى ومقاومته للهراطقة ، وقد شرح المؤلف فى الفصول من ٢ : ٢٧ تعليم الكنيسة عن الثالوث داحضاً اعتراضات الآريوسيين واعداء الروح القدس ، ويقدم ادلة على عقيدة الثالوث القدوس :

فى صيغة المعمودية (فصل ٨)

فى تسبحة الثلاث تقديسات الملائكية (الفصول من ١٠ - ٢٦)

فى الكثير من المواضع والآيات الكتابيه .

والروح القدس (٥ - ٧) إله حقيقى مثل الابن (فصول ٤٥:٦٣) .

والفصول من ٦٥ : ٧١ تصف مساواة الابن .

والفصول من ٧٢ : ٧٤ تصف مساواة الروح القدس .

ورغم أن القديس ابيفانيوس تحدث عن عقيدة التجسد من الفصول ٢٧ : ٣٨ ، إلا انه يعود اليها ويدافع عنها فى الفصول ٧٥ : ٨٢ ضد ابوليناريوس ، والفصول ٨٣ : ١٠٠ تتناول عقيدة قيامة الاجساد مع حث للوثنيين (٨٣ : ٨٦) والهراطقة أى الاوريجانيين (٨٧ : ١٠٠) على ان يؤمنوا بها ، ويحث

ابيفانيوس الانسان المؤمن على ان يستجيب لعمل الله ، كى يقبل الوثنيون الايمان المستقيم (١٠٠ : ١٠٩) ويفند آراء اتباع مانى ومارقيون فيما يخص إله العهد القديم ، ويشجب عدم ايمان اليهود ، ويدين تعليم سابليوس ، وفى النهاية يعود الى مناقشة آراء الآريوسيين واعداء الروح القدس ، ويحث قارئيه على ان يثبتوا فى ايمانهم ثم يقدم قانونين للايمان يقترحهما القديس ابيفانيوس ليستخدما فى المعمودية :

الاول : وهو القصير (١١٩) هو قانون ايمان مطرانية كرسى قسطنطية (سلاميس) ويعود الى زمان بعيد قبل اسقفية ابيفانيوس ، وقد قبله مجمع القسطنطينية المسكونى الثانى سنة ٣٨١ مع بعض تعديلات وجعله اعتراف المعمودية فى كل الشرق .

الثانى : وهو الطويل (١٢٠) وضعه القديس ابيفانيوس بنفسه [٥] .

وفى المخطوطات ، نجد نص هذا العمل مسبوقاً برسالتين من اهل *Syedra* يطلبون فيها تفسير وشرح وافى للايمان الحقيقى

فى الثالوث القدوس والروح القدس .

خزانة الدواء *Panarion - Πανάριον*

اهم اعمال القديس ابيفانيوس هو البناريون او خزانة الدواء ويعرف عادة باسم "الهرطقات *Haereses*" والعنوان اليونانى يجد تفسيراً له فى اهتمام الكاتب بتقديم ترياق لهؤلاء الذين لدغتهم حية الهرطقة ، وان يحمى ويحصن هؤلاء الذين ظلوا اتقياء فى ايمانهم ، والكتاب يتناول ثمانين هرطقة ، العشرون الاولى منها تنتمى لعصر ما قبل المسيحية وهى البربرية والهللينية بمدارسها الفلسفية المختلفة ، واليهودية بكل طوائفها وشيعها ، اما اول الهرطقات المسيحية فهى هرطقة بطرس ماغوس وآخرها هرطقة المساليين *the Messallians* [٦] ، ويختتم الكاتب عمله بتقديم ملخص لايمان الكنيسة الجامعة الرسولية .

والبناريون هو أقدم وصف للهرطقات ، وفى وصفه للبدع الاولى ، يستخدم الكاتب اعمال يوستين الشهيد والقديس ايريناؤس "ضد الهرطقات" وكذلك عمل هيبوليتس المفقود "ضد كل الهرطقات *Syntagma*" [٧] ، والمقتطفات الطويلة التى

قدمها ابيفانيوس من هذه المصادر ومن مصادر اخرى ، هى جليلة الاهمية والقيمة ، والعمل مقسم الى ثلاثة كتب أوسبع مجلدات :

الكتاب الاول : يتضمن ثلاث مجلدات .

الكتابان الاخران : يتضمن كل منهما مجلدين .

والعدد ٨٠ هرطقة مستعار فى الغالب من عدد الـ "الثمانون سرية" المذكور فى نشيد الانشاد (٦ : ٨) .

ونجد ذكراً لاول مرة للبناريون ، فى كتاب "الانسان الثابت" مما يدل ان خطة عمل البناريون كانت فى ذهن ابيفانيوس فى ذلك الحين ، وفى سنة ٣٧٥ عندما طلب قارئان لكتاب "الانسان الثابت" وهما اكاكيوس *Acacius* وبولس *Paulus* من ابيفانيوس والحوا عليه ان يكتب تحليلاً وتفنيداً تفصيلياً للثمانين هرطقة ، كان ابيفانيوس قد بدأ فعلاً فى البناريون [٨] ، وهو يذكر انه وصل الى هرطقة اتباع مانى سنة ٣٧٦ او سنة ٣٧٧ [٩] ، ولابد انه اتم العمل كله خلال عام ٣٧٧ ، وتحوى المقدمة رسالة لاكاكيوس وبولس .

٣ - **عن الاوزان والمقاييس** *Περὶ Μέτρων Καὶ Σταθμῶν*

لا يتفق هذا العنوان مع محتويات الكتاب الذى كُتب فى القسطنطينية نحو عام ٣٩٢ وارسل الى كاهن من بلاد فارس ، فهذا العمل هو الصورة الاولى لقاموس الكتاب المقدس .

يتناول فى القسم الاول منه شريعة وترجمات العهد القديم .

ويتناول فى القسم الثانى الاوزان والمقاييس الكتابية .

ويتناول فى القسم الثالث جغرافية فلسطين .

وقد نشر *de Lagarde* نسخة سريانية تحوى العمل كله ، بينما لم يتبقى من الاصل اليونانى الا القسم الاول وجزء من القسم الثانى ، وهناك مقتطفات فى نسخات ارمنية .

٤ - **الاثنا عشر حجراً ثمينا** *Περὶ Τῶν Δώδεκα Λίθων*

كتب ابيفانيوس عمله عن "الاثنى عشر حجراً ثميناً" الذين يُوضعون فى صدرة رئيس الكهنة فى العهد القديم ، فى عام ٣٩٤ استجابة لطلب ديودور الطرسوسى ، ويقدم الكاتب تفسيراً رمزياً للاحجار ويصف استعمالها الطبى ويرى انها ترمز الى اسباط اسرائيل الاثنى عشر ، ومع ان الاصل اليونانى قد فقد

عدا شذرات منه ، إلا ان هناك نسخة چورچية *Georgian* حفظت لنا النص كاملاً ، كذلك اكثر من نصف العمل محفوظ فى ترجمتين ارمنية ولاتينية ، بجانب بعض المقتطفات بالقبطية والاثيوبية .

٥ - **الرسائل**

حُفظت لنا اثنتان من رسائل اسقف سلاميس فى ترجمة لاتينية ، احداهما مرسلة الى يوحنا اسقف اورشليم والاخرى الى القديس چيروم ، وهما وثيقتان تختصان بجهاد ابيفانيوس ضد الاوريجانية ، وقد ترجم چيروم رسالة ابيفانيوس الى اسقف اورشليم الى اللغة الاتينية ، وهذه الترجمة توجد ضمن رسائل القديس چيروم باسم الرسالة الواحدة والخمسين ، وسرعان ما انتشرت هذه الرسالة واثارت نقداً شديداً ، واذ أُتُهم چيروم بانه عدل الاصل وطوره ، دافع عن ترجمته فى رسالته الى باماكيوس *Pammachius* "عن افضل طريقة فى الترجمة" ، والتى اوضح فيها انه ينوى ان يقدم "معنى مقابل معنى وليس كلمة مقابل كلمة" [١٠] .

ولدينا شذرات من رسائل اخرى اكتشفت حديثاً :

صفحة هامة جداً لتاريخ اسبوع الآلام نشرها هول *K.Holl* واستشهادات من اعماله فى كتابات القديس ساويرس الانطاكى .

ويذكر چيروم فى مقدمة كتابه "حياة هيلاريون" ، رسالة قصيرة كتبها ابيفانوس عن فضائل هذا القديس الذى تنيح فى قبرص عام ٣٧١م ، ولم يتبق شىء من رسائل ابيفانيوس الى البابا سيريكيوس *Siricius* التى وصف فيها يوحنا الاورشليمى بأنه هرطوقى ، كذلك لم يتبق شىء من رسائله التى ارسلها للرهبان المصريين محذراً اياهم من يوحنا الاورشليمى ، ولدينا ترجمة لاتينية قام بها چيروم لرسالة أرسلها له ابيفانيوس ، وتعرف باسم الرسالة الـ ٩١ فى رسائل چيروم ، وقد كتبت فى نهاية عام ٤٠٠ ، لذا يبتهج فيها بانتصاره على الاوريجانية الذى حققه المجمع الذى عقده البابا ثيوفيلس ، وقد ارفق بها ابيفانيوس نسخة من الرسالة المجمعية ، وحث چيروم على ان يستمر فى عمله فى ترجمة الوثائق الخاصة بالجدال الأوريجانى الى اللاتينية ، وقد أرسل ابيفانيوس رسالة اخرى لچيروم فى هذا الخصوص ، لكنها فقدت .

الاعمال المنسوبة الى ابيفانيوس

١ - محب الطبيعة

اهم الاعمال المنسوبة لابيفانيوس هو التنقيح اليونانى لكتاب "محب الطبيعة" او "العالم بالطبيعة" وهو يتكون من مجموعة من القصص الرمزية العجيبة ، ويُرمز فيها للحقائق المسيحية بسلوك وعادات الحيوانات ، وهكذا ، يُرمز لفداء المسيح للبشرية بالصليب ، بطائر البجع الذى يطعم ابنائه باراقة دمه هو ، واسم العمل يأتى من الكلمات الاولى فى كل قصة "يقول محب الطبيعة ...." .

وترجع صورة هذا العمل الاساسية الى الاسكندرية كما يتضح من استخدامه للاسماء المصرية لشهور السنة ، ويرجع تاريخه الى النصف الاول من القرن الثانى ، وأُستخدمت فيه رسالة برنابا ، واعمال القديس كلمنضس السكندرى والعلامة اوريجانوس ، وقد تمت فى العصور الوسطى اقتباسات عديدة وترجمات كثيرة من اليونانية الى اللاتينية والسريانية والاثيوبية والانجليزية

والالمانية والفرنسية والى لغات اخرى كثيرة ، وكان لها تأثير على ادب العصور الوسطى وعلى الفن المسيحى .

٢ - تفسير لسفر نشيد الانشاد

هناك نسخة لاتينية تنسب لابيفانيوس تفسير سفر نشيد الانشاد بينما كاتبه الحقيقى هو فيلو من كاربيسيا فى قبرص *Philo of Carpisia in Cypris*

٣ - العظات

تُنسب اليه خمس عظات ، وكذلك مقتطفات من تفسير لسفر التكوين ولانجيل لوقا فى مخطوط من سنة ١٧٥٠ ، كما تُنسب اليه عظة عن القيامة ، لكن يرى بعض العلماء انها لفم الذهب ، ويرى بعض آخر انها مأخوذة من عظة للبابا الكسندروس بطريرك الاسكندرية .

٤ - انافورا ابيفانيوس

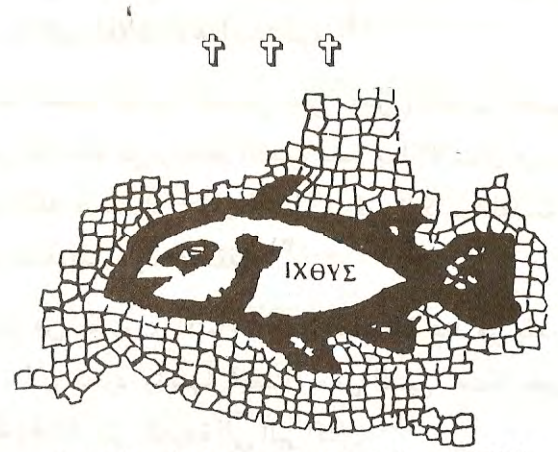
بين صلوات الانافورا فى الليتورچيا الاثيوبية ، توجد انافورا تُنسب لابيفانيوس نشرها العالم *S. Euringer* من مخطوطتين

فى برلين ، وهى صلاة ليتورچية موجهة الى الابن .

٥ - اعمال منحولة اخرى

يُنسب الى القديس ابيفانيوس كتاب صغير عن اماكن ميلاد ودفن كل الانبياء والرسل والتلاميذ ، وهو بالتأكيد مزيف اذ انه من مصدر يهودى مع اضافات مسيحية متأخرة .

كذلك يُنسب اليه كتاب "عن الاسرار الكثيرة" (١١) .



ΙΗΣΟΥΣ ΧΡΙΣΤΟΣ ΘΗΟΥ ΥΙΟΣ ΣΩΤΗΡ

الفكر النسكى للقديس ابيفانيوس

قال القديس ابيفانيوس عند نياحته :

«لا تحبوا امور الزمان الحاضر فتستريحوا فى الدهر الآتى ، تحفظوا من لذات العالم ، فلا يقوم عليكم وجع الشيطان» (١) .

وحث القديس ابيفانيوس رعيته على ذكر الله على الدوام مؤكداً على عظم نفع هذا التدريب فيقول : «ايقظوا قلوبكم بذكر الله ، فتخف قتالات الاعداء عنكم» (٢) .

اكد اسقف قبرص القديس على عمل الكتاب المقدس فى النفس كواسطة من وسائط انعمة ينمو بها الانسان فى معرفة ومحبة الله ، فيقول : «ان الجهل بما فى الكتب المقدسة جرف عظيم السقوط وهوته عميقة» (٣) .

«انه من الضرورى اقتناء الكتب المسيحية عند من يقدر على ذلك ، لأن مجرد رؤيتها تجعلنا بعض الشىء متكاسلين نحو الخطية وتحثنا على العودة الى البر اكثر» (٤) .

«ان قراءة الكتب المقدسة ضمانة عظيمة للهرب من الخطية» (٥) .

«انها خيانة عظيمة للخلاص أن لا نعرف ولا ناموساً واحداً من النواميس الالهية» (٦) .

وعن صلوات السواعى والتسبيح الدائم يقول القديس :

«داود النبى كان يصلى دون تحديد وقت ، وينهض للصلاة فى نصف الليل ، ويتضرع الى الله قبل السحر ، وفى السحر كان حاضراً ، وعند المساء ونصف الليل كان يتوسل الى الله ، لهذا السبب كان يقول "سبع مرات فى اليوم سبحتك" {مز١١٨:١٦٤}» (٧) .

وحدث أن قال رئيس دير فى فلسطين ـ تابع لابارشية سلاميس ـ للقديس ابيفانيوس : «بصلواتك لم نهمل قانوننا ، إنما نقيم الساعة الثالثة والسادسة والتاسعة بحماس كبير» أما هو فقال لهم : «من الواضح انكم تهملون ساعات النهار الاخرى طالما انكم تتوانون عن الصلاة ، لأن الراهب الحقيقى ينبغى ان يحوى الصلاة فى قلبه على الدوام» (٨) .

ارسل القديس ابيفانيوس الى الآب ايلاريون يستعطفه ويقول: «دعنا نرى بعضنا قبل خروجنا من الجسد ، فلما إلتقيا فرحا جداً ، ولما جلسا للطعام دُفعت اليهما دجاجة ، فتناولها الاسقف وأعطاها للأب ايلاريون ، فقال ايلاريون : سامحنى يا اخى ، لأنى منذ أخذت الاسكيم لم آكل مذبوحاً ، فقال له الاسقف : إنما أنا منذ أخذت الاسكيم لم أترك أحد ينام وفى قلبه علىّ شىء ، ولا أنا نمت وفى قلبى شىء على أحد {مت٥:٢٣ ، مر١١:٢٥} فقال الاب ايلاريون : سامحنى يا اخى لأن فضيلتك أعظم من فضيلتى» (٩) .

سُئل ابيفانيوس : هل يكفى بار واحد لإستعطاف الله ؟ فأجاب : نعم لأنه قال (طوفوا فى شوارع أورشليم وانظروا واعرفوا وفتشوا فى ساحاتها هل تجدون انساناً او يوجد عامل بالعد طالب الحق فأصفح عنها) {ار ٥ : ١} (١٠) .

وبحنكة روحية يقول اسقف سلاميس الشيخ : «ان خطايا الابرار تقترن بالشفاه ، اما خطايا الاشرار فتقترن بالجسد كله ، لأجل هذا يقول النبى داود (اجعل يارب حارساً لفمى وباباً

حصيناً لشفتى) {مز١٤٠:٣} وايضاً (أنا قلت سأحفظ طرقى لئلا أخطئ اليك) {مز٢٨:٢}» . (١١)

سُئل القديس ابيفانيوس لماذا تكون الوصايا الناموسية عشراً والتطويبات تسعاً ؟ فأجاب : «الوصايا العشر مساوية فى العدد لضربات المصريين ، أما التطويبات فهى صورة ثالوثية للثالوث القدوس» (١٢) .

ويقول ابيفانيوس : «اذا كانت صورة المسيح ، أى ملكى صاداق ، قد باركت أصل اليهود اى ابراهيم ، فكم بالحرى المسيح نفسه الذى بارك كل الذى يؤمنون به ويقدسهم» (١٣) .

«الكنعانية تصرخ فيُسمع لها ، والنازفة الدم تصمت فتُطوب ، لكن الفريسى يصرخ فيُدان ، والعشار لا يفتح فاه فيُستجاب له {مت١٥:٢١-٢٨ ، مت٩:٢٠-٢٢ ، لو١٨:٩-١٤}» (١٤)

« الله يمنح الخطاة رأس المال عندما يتوبون ، كما هو الحال مع الزانية والعشار ، ولكنه من الابرار يطلب الفائدة ، وهذا ما قاله للرسل (إن لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السموات) {مت٥:٢٠}» (١٥) .

«بالرخص الشديد يبيع الله البر للذين يبادرون الى شرائه ، بقطعة خبز صغيرة ، وثياب وضيعة ، وكأس ماء بارد ، وبفلس واحد» . (١٦)

«عندما يقترض الانسان من انسان مالاً ، إما بسبب الفقر أو لسعة اكبر ، ويرد الدين ويقر بالمعروف ، إنما يفعل ذلك خفية لسبب الخجل ، أما الله السيد فيفعل العكس ، إذ يقترض فى الخفاء ويرد امام الملائكة ورؤساء الملائكة والابرار» (١٧) .

✝ ✝ ✝



اللاهوت فى فكر القديس ابيفانيوس [1]

اهتم القديس ابيفانيوس اهتماماً خاصاً بالدفاع عن تعليم الكنيسة السليم فى مواجهة بدعة آريوس ، وإذ كان القديس ابيفانيوس معلماً ارثوذكسياً مبنياً على الكتاب المقدس وتقليد كنيسة الرسل ، لذا كانا مرجعه وعُدته فى التصدى للبدع والهرطقات ، وقد أكد على أهمية تقليد الكنيسة المقدس بقوله : «لكن بالنسبة للكلمات الالهية كلها ، ليس هناك احتياج لشرح بأمثال وتشبيهات لكى نفهم المعنى ، ولكن ما نحتاجه هو الدراسة والفهم لنعرف معنى كل عبارة ، ولابد ان نرجع الى التقليد لأنه لا يمكننا ان نتعلم كل شىء من الاسفار المقدسة ، لذا سلم الرسل القديسون امور معينة كتابة ، وآخرون سلموا بالتقليد كما قال القديس بولس «كما سلمتها لكم» {١ كو ١١:٢} .

واستخدم اسقف سلاميس لفظ "لاهوت ـ ثيؤلوچيا" فى دفاعياته عن تعليم الكنيسة الثالوثى ومن ثم يقول فى كتابه "خزانة الدواء ـ البناريون" : «نحن لا نؤله العالم لئلا نُحسب

أغبياء ، بل بالحرى نمجد الثالوث : ثالوث الابن مع الآب وروحه القدوس الذى يفوق الطبيعة كلها » (٢) .

فركز على سمو الثالوث القدوس وعظمته التى لا ينطق بها ومن ثم دحض بدعة آريوس الهرطوقى الذى علم بأن الابن مخلوق !!

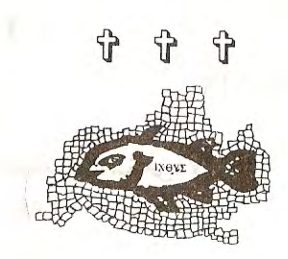
ويقوم دفاع ابيفانيوس على أساس انه اذا كان الثالوث مزيجاً من عناصر الهية واخرى مخلوقة ، فلا يمكن عبادته على أساس تحريم الوثنية وعبادة الاصنام فى {خر٢٠:١٥ ، وتث١٥:٦} ويمكن ايضاً عرض دفاعه بطريقة عكسية أى أنه اذا كان الثالوث معبوداً وجب أن يكون الثالوث هو الله (٣) .

وأكد القديس ابيفانيوس على التريصاجيون *Trisagion* ـ تسبحة الثلاث تقديسات ، أى التسبحة الثلاثية التقديس التى يرددها الشاروبيم بغير سكوت ، ولا يفتر السيرافيم عن تسبيحها ، ويعتبرها ابيفانيوس الذكصولوجية والتمجيد الاسمى لله المثلث الاقانيم ، ويقول فى كتابه "الانسان الثابت ـ الانكوراتوس" :

« يشدو الملائكة المتضعون فى السماء بترنيمة الغلبة والخلاص ممجدين مع الشاروبيم والسيرافيم الثالوث فى مجد واحد وصوت واحد وجوهر واحد قائلين "قدوس قدوس قدوس" مؤلفين ثلاثة أصوات ولكنها تتحدث فى وحدة وليس فى تعددية ، لأنهم لا يقولون قدوس رابعة ، كما لو كان شىء قد أضيف الى الثالوث ، وهم لا يرددون التقديس ثلاث مرات كما لو كان مجد الكمال الالهى ناقصاً ، لكن ثلاثاً ليقدسوا بنفس الكرامة الآب والابن والروح القدس .

أيضاً هم لا يقولون "قدوس وشبه قدوس" لكنهم يرددون "قدوس" ممجدين بنفس القدر معاً وبصوت واحد وكلمة واحدة وكمال واحد : ثالوث فى واحد ، وواحد فى ثالوث» (٤) .

✝ ✝ ✝



المصادر والمراجع

سيرته:

1) Jerome, adv. Rufin., 2, 22.
2) Haer. 64.
3) Jerome, Ep. 9.

كتاباته:

1) Jerome De Vir. ill. 114.
2) Adv. Rufin., 3, 6.
3) Die Griechischem Christlichen Schriftsteller. Liepzig, 25, p. vii.
4) See : Quasten, Patrology, vol. III, p. 262.
5) Ep. 1081/9; Es 13f.
6) Cf. Quasten, Patrology, vol. III, p. 163.
7) See, ibid., vol. I, p. 164.
8) Pan. 1, 2.
9) Haer. 66, 20,
10) Ep. 57, 5.
11) MG 343, 507-518.

الفكر النسكي:

١) بستان الرهبان ـ الطبعة السادسة ص١٧٤ .
٢) بستان الرهبان ص ٢٥٥

٣) نفس المرجع ص ٣٩٠ .
٤) أقوال الاباء الشيوخ ـ منشورات النور ص ١٠١ .
٥) نفس المرجع ص ١٠١ .
٦) نفس المرجع ص ١٠٢ .
٧) نفس المرجع ص ١٠١ .
٨) نفس المرجع ص ١٠٠ .
٩) نفس المرجع ص ١٠١ .
١٠) نفس المرجع ص ١٠٢ .
١١) نفس المرجع ص ١٠٢ .
١٢) نفس المرجع ص ١٠٢ .
١٣) نفس المرجع ص ١٠١ .
١٤) نفس المرجع ص ١٠١ .
١٥) نفس المرجع ص ١٠٢ .
١٦) نفس المرجع ص ١٠٢ .
١٧) نفس المرجع ص ١٠٢ .

اللاهوت فى فكره:

١) اللاهوت فى فكر الآباء ـ للمؤلف ـ سلسلة الاختوس ΙΧΘΥΣ ـ الطبعة الاولى ١٩٩٠ ـ ص ١٩٤ : ١٩٦ .
2) Panarion 76143, 3.G. C. S. p. 401, 4-6.
3) Pan. 69, 31, 4 and 69, 36, 2 and especially Anocratus 70.
4) Anocratus 26, 1-3, 73, 9; Panarion 73, 10, 9.

الفهرس

صدر من سلسلة الاخثوس

ΙΧΘΥΣ

١) الكنيسة فى فكر الآباء .

٢) الاستشهاد فى فكر الآباء .

٣) اللاهوت فى فكر الآباء .

٤) رحلة الكنيسة فى الصوم الكبير .

٥) الأنشطة الكنسية .

٦) قوة الاسم (صلاة يسوع) .

٧) الأمانة فى التعليم .

٨) مريم المجدلية .